التَّصدّي لمزاعم الاستعمار الثَّقافية والفكرية في شعر محمد البشير الإبراهيمي قصيدة (افتراء مُستشرق) أنموذجا

أ. طيبي بوعزة♥

استلم: 2025/11/18 مقبول: 2026/03/09 نشر: 2026/06/15

المُعرّف الرّقميّ للمقال: DOI 10.33705/0114-028-002-021

Confronting the Cultural and Intellectual Claims of Colonialism in the Poetry of Moḥammed al-Bashir al-Ibrahimi: A Critical Reading of *"Iftira Mustashriq"*

Abstract: This paper seeks to probe the intellectual and cultural contours that lend distinction to the writings of Sheikh Moḥammad al-Bashir al-Ibrahimi, particularly those composed as rejoinders to the spurious claims advanced by French colonial discourse—claims that endeavored to erode Algeria's deep-rooted cultural, intellectual, and civilizational legacy.

Al-Ibrahimi poetic oeuvre reveals a constellation of thematic intentions, stylistic markers, and purposeful aesthetic choices that firmly situate him among the most resolute guardians of national identity and its foundational constituents. His poetry becomes a vessel through which he articulates his vision, urging steadfast adherence to Algeria's Arab essence, its Islamic heritage, and its linguistic sovereignty, while resisting all attempts to efface or distort its identity. A contemplative reading of his poems

♥ جامعة الجزائر 02 bouaizza.taibi@univ-alger2.dz

discloses a sustained preoccupation with questions orbiting the intellectual and cultural being of the Algerian nation. Indeed, Al-Ibrahimi often dedicates an entire poem to confronting whoever presumes to compromise Algeria's dignity or diminish its historical stature—a tendency exemplified in his poem "Iftira Mustashriq" which this study attempts to illuminate through a close, critical engagement.

Keywords: Mohammad al-Bashir al-Ibrahimi; Iftira Mustashriq; Arab identity of Algeria; Arabic language.

ملخّص: نسعى من خلال هذه الورقة البحثيَّة إلى الوُقُوف على بعض الأبعاد الفكريَّة والثَّقافيَّة التي تميَّزتْ بها كتابات الشَّيخ (مُحمَّد البشير الإبراهيمي) خاصة تلك التي جاءت في سياق الرَّد على مزاعم الاستعمار الفرنسي، هذا الأخير الذي حاول النَّيل من تاريخ الجزائر الثَّقافي والفكري والحضاري.

إنَّ لـــ(الإبراهيمي) مضامين مُحدَّدة وأُساليب واضحة وغايات بارزة في نظم الشّعر؛ ممَّا أهَّلهُ ليُصنَّف في خانة المُتمسّكين والمُدافعين عن الهويَّة الوطنيَّة ومُقوماتها، لقد ضَمَّنَ جزءا كبيرا من أفكاره في أشعاره ودعا إلى ضرورة التَّمسُّك بعُرُوبة الجزائر وإسلامها ولُغتها والتَّصدي لمُحاولة طمس هويَّتها، وإنَّ المُتأمّل لأعماله الشّعريَّة سيلحظُ تركيزه على القضايا والمسائل المتَّصلة بالبعد الفكري والثَّقافي للأمَّة الجزائرية، بل إنَّه قد يُفردُ القصيدة الواحدة في سبيل الردّ على كُل من تُسوّلُ لهُ نفسُه النَّيل من الجزائر، وهو ما حاولنا تبيانه في قصيدة (افتراء مستشرق).

كلمات مفتاحيّة: محمد البشير الإبراهيمي؛ افتراء مستشرق؛ عروبة الجزائر؛ اللغة العربية.

مقدمة: كُلُّ ما يُكتبُ حول الإنتاج الأدبي للشَّيخ (مُحمَّد البشير الإبراهيمي) لا يعدُو إلا أن يكُون مُكرَّرا – إلا فيما ندر– نظرا للكم الهائل من الدّراسات الأدبيَّة والنَّقديَّة والفكريَّة والثَّقافيَّة التي انكبَّت على نتاجاته دراسة وتحليلا، فلم تترك شاردة ولا واردة إلا ووقفت عندها، وفي ذلك دلالة واضحة على أهميَّة ما خلَّفهُ الشَّيخُ وراءهُ، كيف لا وهُو من المؤسّسين الأوائل لجمعية العُلماء المُسلمين وأحد أبرز المُفكرّين في تاريخها. إنَّ ما سبق ذكرُهُ لا ينفي جدّية ما سيُكتبُ الآن أو في فترات لاحقة، إذْ أنَّ للعلَّامة الشَّيخ مئاتُ القصائد والخُطب التي لم يقف الباحثُون على جمالياتها الفنّيَّة وبلاغتها الوظيفيَّة في المُجتمع، وفي هذا الاتجاه تصبُّ ورقتنا البحثية هذه، إذ سننطلقُ من السُّؤال الآتي: ما هي الآليات التي تصدَّى بها (الإبراهيمي) لمزاعم المُستشرقين الذين تقفُ وراءهم فرنسا الاستعمارية؟ ثمَّ إنَّ الكشف عن هذه الآليات لا يمنعُنا من التَّركيز على مواطن الشّعريَّة في القصيدة المنتقاة لتكُون أنموذجا لإبراز جوانب أُخرى من الحرب التي خاضها (الإبراهيمي) ضدَّ المُستعمر الفرنسي.

1. في أدب جمعية العُلماء المُسلمين: إنَّ ما قدَّمتهُ جمعية العُلماء المُسلمين إلى الشَّعب الجزائري أمرٌ لا يُمكنُ التَّغافُلُ عنهُ ولا إنكارُه، فقد كان لظُهُورها في الحقبة الاستعماريَّة بالغ الأثر في الفرد الجزائري في مُختلف الميادين، فبواسطتها تنبَّه الجزائري إلى أُمُور كان يُغفلُها أو يتغافلُ عنها، من قبيل: التَّعليم، المدرسة، الهويَّة، التَّاريخ، العُروبة، اللُّغة العربيَّة... فـــ"لولا بُرُوز بعض الجزائريين المُخلصين، من مثل الأمير عبد القادر الجزائري، ومحمد راسم، وابن شنب، وابن باديس، والإبراهيمي والميلي، ومُفدي زكريا، ومحمد العيد آل خليفة، وأحمد رضا حوحو وغيرهم، لأضحت

الجزائر حاليا فرنسية اللّسان، وغريبة الرُّوح، لا يصلُها بماضيها العتيد غير الكُتب التَّاريخية."[1] (شربيط أحمد شرابيط 2007م).

إنَّ أغلب المذكُورين هُم في الحقيقة من مُؤسّسي جمعية العُلماء المُسلمين، وما يُحسبُ لهم أنَّهُم كانُوا سبَّاقين إلى رفع التَّحدي، فشرارةُ الوعي التي عمَّتْ مُختلف أطياف الشَّعب الجزائري كانُوا هُم مصدرها لقد ناضلوا من أجل استقلال الهويَّة الجزائريَّة بمُقوماتها التَّاريخيَّة والثَّقافيَّة، ونادُوا بضرُورة انفصالها عن هويَّة المُستعمر، ذلك أنَّ (الأسباب التي دعتْ إلى قيام جمعية العُلماء تعُودُ إلى السّياسة الاستعمارية، وانتهجتها لتخضع الجزائري بها، بعد أن عجزت حُرُوبُ الإبادة عن إخضاعه، وكان من نتائج هذه السّياسة الغادرة أن ضلَّ الشَّعبُ سبيل الهُدى، وخيَّم الجهلُ في أرجاء البلاد، وساد النَّهبُ والسَّلبُ وانقطع ما بين هذه الأُمَّة وبين ماضيها المجيد بسبب حرمانها من ينابيع الثَّقافة ومناهل العلم)."[2] (صالح بن عبد الله، 1993م) ففرنسا الاستعمارية خطَّطت للقضاء على المُكون الثَّقافي والفكري في الجزائر وسخَّرتْ لذلك أموالا وبذلتْ جُهُودا وكوَّنت أعوانا، في حين لم ينتبه الشَّعب الجزائري لما يُحاك له إلا ببُرُوز نجم جمعية العلماء المُسلمين. الجزائريين

لقد جعل رجالاتُ الجمعية مسألة الحفاظ على اللُّغة العربية ومُقومات الدّين الإسلامي والمُحافظة على أُسس المُجتمع الجزائري في سُلَّم أولوياتها، بل جعلوها أولى الأولويات، فلا يُمكن تأخيرها، وعملُوا بصدق من أجل ذلك، فكان أدبهُم أصدق تعبير عن غاياتهم وأهدافهم وطُموحاتهم المُستقبليَّة، وتبعا لذلك يرى (عبد الحميد بن باديس) أنَّ مفهُوم الفن يتمثَّلُ في (إدراك صفات الشَّيء على ما هي عليه من حُسنٍ وقُبحٍ إدراكا صحيحا والشُّعور بها كذلك شُعُورا صادقا، والتَّصوير لها تصويرا مُطابقا، بالتَّعبير عنها بعبارات بليغة في الإبانة والمطابقة للحال ذلك هُو الفنُّ الأدبي[3]). (عمار، 1972م) فالفنُّ من منظور (ابن باديس) ومعه جمعية العلماء المسلمين مُرتبطٌ بمسألة الالتزام

والأمانة في التَّعبير والنَّقل من عالم الواقع المعيش إلى عوالم النَّص الأدبي، وهو تعريفٌ وظيفيٌ يستندُ إلى الخلفية الدّينيَّة لجمعية العُلماء المُسلمين، فهُو يقتربُ كثيرا من مفهوم الأدب الإسلامي خاصة في قضيَّة التزام الأديب بقضايا مُجتمعه الدّينيَّة والثَّقافيَّة والفكريَّة، وهي مسألة من صميم اهتمامات الجمعيَّة، خاصة وأنَّ (الاستعمار جاء إلى هذا الوطن بثلاثة أشياء ليمحُو بها ثلاثة أشياء: جاء باللاتينية ليغمر بها العُروبة، وجاء بالفرنسية ليقضي بها على اللُّغة العربيَّة، وجاء بالمسيحيَّة لينسخ بها الإسلام) [4]. (الإبراهيمي، 1997م).

لقد سعى أدبُ جمعية العُلماء المُسلمين –ومن البداية– إلى (تكوين الأُمَّة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة والتَّفكير الصَّحيح وذلك بمُقاومة الأوهام والرَّذائل، وبثّ رُوح الوئام والتَّفاؤُل بين المُتساكنين على خُطَّة الإسلام ضمن الكتاب والسُّنة وأثر السَّلف الصالح[5]) (أبو اليقظان، 1978) وهو ما دفع الشَّيخ (الإبراهيمي) إلى القول: (نتعلَّمُ ديننا ولُغتنا وكُلَّ ما يخدمُها من عُلُوم وفُنُون، من البدايات إلى النّهايات[6]). (الإبراهيمي، 1997م) لأنَّه رأى أنَّ تحرير العُقُول أُولى الخُطوات نحو تحرير الأرض، ومتى تعلَّم الشَّعبُ لغته وأتقنها وتفقَّه في دينه أصبحت الحُرية في المتناول وإليه أقرب، ولقد شرعت الجمعية مُبكرا في التَّحضير لذلك، فقد بدأت "مُنذ ساعة تأسيسها في إنشاء المدارس وأخذت تُضاعفُ جُهودها ليعُمَّ التَّعليم العربي كُلَّ بُقعة من بقاع الجزائر لأنَّها رأت ضرُورة الثَّورة الفكريَّة قبل الثَّورة المسلَّحة."[7] (صالح بن عبد الله، 1993م) فهذه المدارسُ التي تحتضنُ أبناء الشَّعب الجزائري المغلُوب على أمره هي من ستُكوّنُ أجيالا بإمكانها مُواجهة الخُطط الاستعماريَّة التي كانت تسعى لفرنسة المجتمع الجزائري وتنصيره و(الإبراهيمي) يُحذّرُ من الحملات التَّبشيريَّة ويدعُو إلى التَّصدي لها فيرى

أنَّ (التَّبشير بشكله الحاضر نتيجةٌ من نتائج التَّعصب المسيحي المُسلَّح، ومولُود من مواليد القُوَّة الطَّاغية... وأداةٌ من أدوات السّياسة في ثوب ديني وشكل كهنوتي[8]) (الإبراهيمي، 1997م).

لقد اعتمدت الجمعية على الصّحافة لتحقيق جُملة من أهدافها، فكانت (الشهاب والمنتقد ووادي ميزاب)... التي عملت على نشر الوعي في المُجتمع وتعليمه مبادئ اللُّغة العربيَّة تدريجيا، وكانت من فترة لأخرى تُخصّصُ مساحة لنشر القصائد الشّعرية والقصص القصيرة والمقالات الأدبيَّة والنَّقديَّة، كما أخذت على عاتقها مهمَّة التَّعريف بالأُدباء وتقديمهم إلى جُمهور المُتلقّين، وفي هذا يقول (الطّيب العقبي) أنَّ (رُقي الصحافة في نظرنا ليس صقالة ورقها واتّساع مساحتها في شكلها الطُّوليّ والعرضي، كلَّا.. بل معنى رُقيها عندنا يظهرُ في مبدئها والغاية التي تعملُ لها بشرط أن تكون تُعبر عن شُعورها في ذلك كُله بعبارات صحيحة وأساليب لا تخرجُ عن قانون العربيَّة الصَّحيح، ذلك الرُّقيّ الذي نعنيه، وله وحده مفعوله في نفوسنا[9]). (العقبي، 1927م).

لقد عملت صُحف الجمعية رغم التَّضييق المفرُوض عليها من قبل الاستعمار والذي أدَّى بإغلاق وتعطيل الكثير منها، عملت على ترسيخ فكرة أنَّ الأدب يُمثلُ (الوشيجة القويّة والوثيقة الباقية التي لم تنقطع طوال القُرُون وعبر الأزمان. فهذه هي الأيَّام تطوي الدول، وتُقرّب البعيد، أو تُبعد القريب، وتقطعُ هذا السَّبب أو ذاك من علاقات الأفراد أو روابط الجماعات، ويبقى اللّسان العربي والبيان العربي والشّعر العربي رُسلاً صادقين وروابط قويّة بين أبناء العُروبة كُلّهم... نعم، يبقى الأدب العربي رباطاً يجمعُ العرب مهما اختلفوا أو تفّرقوا في ميادين أُخرى بطارئ من طوارئ الهّم، أو لون من ألوان الاختلاف في الهمم...[10]) (الإبراهيمي 1997م). وعلى قلَّة الإمكانيات الماديَّة والمعنويَّة فقد تمكَّنت الجمعية من نشر الوعي في المجتمع الجزائري

وأرشدتهُ إلى ما غفل عنه لسنوات من إهمال للغة العربيَّة وللتَّاريخ وأُمُور دينه، وعليه يُمكننا بكُل أريحية أن نقُول إنَّ الجمعية قد "نشَّطت سُوق اللُّغة والأدب بفضل جُهُود هؤلاء الأُدباء وغيرهم، ولم يكن شُعراء الجزائر مغمُورين أو مُنعزلين، بل كانُوا على صلة وثيقة بوطنهم العربي الكبير وعلى اطّلاع واسع لأدب قومهم في الأقطار الشَّقيقة[11]). (صالح بن عبد الله، 1993م).

2. كتابات الإبراهيمي: الخصائص والسّمات: تُوصفُ كتابات (محمد البشير الإبراهيمي) بأنَها من أكثر كتابات رجالات الجمعيَّة استقطابا للدّراسات الأدبيَّة والنَّقديَّة، فقد أُنجزتْ حولها عديد الرَّسائل الجامعية من دكتوراه وماجستير، ناهيك عن مئات المقالات العلميَّة والصّحفيَّة، بل انبرت لها أقلامٌ نقدية وفكرية لها وزنها وحُضُورها في الأدب الجزائري على رأسها (عبد الملك مرتاض) ولم يقتصر الأمرُ على حقلي الأدب واللُّغة فقط بل تعدَّاها إلى التَّاريخ وعُلوم الشَّريعة وعلم الاجتماع والفلسفة... ولعلَّ مردَّ ذلك يعُودُ إلى "أنَّ الحديث عن البشير الإبراهيمي هو جُزءٌ من الحديث عن فترة هامة في حياة الجزائر المكافحة، عرفَ الوطنُ فيها محنة الاستعمار، وتلوُّن أساليب المُقاومة والنّضال. احتلَّ مكانة فكرية بارزة لفتت أنظار الجميع، وبوَّأته مكانة بين أعلام الفكر في العالم العربي[12]) (بن قينة، 1993م) فقد ضمَّن العلامةُ الشَّيخُ جُزءا لا بأس به من تاريخ الجزائر الثَّقافي والسّياسي والأدبي والدّيني في مُؤلَّفاته فعرَّف وقسَّم وبحث في الأسباب واقترح وقدَّم الحلول والبدائل، و(الشَّيخ محمد البشير الإبراهيمي بقدر ما هُو كاتبٌ اجتماعيٌ هُو أديبٌ مُفكرٌ من الدَّرجة الأُولى بشهادة أعماله نفسها كما تُجسّدُها آثاره الحافلة بمُختلف القضايا[13]) (بن قينة، 1993م).

تتَّفقُ أغلبُ الدّراسات التي تناولت أعمال (الإبراهيمي) أنَّ كتاباته (تتَّسمُ بالقُوة في التَّعبير والعُمق في التَّفكير، والجَمال في الأُسلوب[14]). (مرتاض، 1983م) وذلك ليس بالغريب عنه، خاصة إذا علمنا أنَّه (انتصب للتَّدريس وهُو في سنّ الرَّابعة عشرة، ولعلَّ انصرافه إلى مهنة تعليم اللُّغة العربيَّة وبعض آدابها في الجزائر والمشرق ثُمَّ تدريسه للفقه والأُصول ثم تفسيرُه للقرآن الكريم وتقريرُه للأُصول... جعل منه مُربيا بحُكم المهنة أولا[15]). (مرتاض، 1983م) فاختلاطه بعُلماء المشرق والمغرب أتاح له فُرصة الأخذ بأساليبهم في الكتابة والإبداع، وتطعيم أفكاره بما يتناسبُ وخلفياته الدّينية، ومنحه تجربة واسعة تمتدُّ لسنوات تُلهمُه في خطاباته وقصائده، والمتأمّلُ لإنتاجه الأدبي يرَى أنَّ (الإبراهيمي) يُمثّلُ (الأديب الإسلامي المُوغل في الالتزام بقَضَايا أُمَّته. ولعلَّ هذا السَّبب الرَّئيسي الّذي جعله لا يهتمُّ بقضايا الأدب والنَّقد، إذ لم نجد في آثاره من الكتابات الأدبية إلا خمسا، سجَّل فيها آراءه ومُلاحظاته حول شاعرين إسلاميين مُعاصرين له، حبيبين إلى قلبه، وهُما شاعرُ الشَّمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة، كما يُلقّبه هُو، والشَّاعر السُّوري الوزيرُ عُمر بهاء الدّين الأميري[16]). (بومنجل، 2009م) وفي القول إشارةٌ أنَّ (الإبراهيمي) كان أديبا أكثر منهُ ناقدا، فأسلوبُه في الشَّعر أو النَّثر (كان أُسلوبا أدبيا كلاسيكيا متينا، ولو بحثنا عن العلَّة لتبيَّن لنا أنَّ الرَّجل كان من أحفظ أهل زمانه، فأُتيح لذاكرته أن تختزن ما شاء اللهُ لها أن تختزن من جيّد المحفوظ: شعره ونثره، وقرآنه وحديثه[17]) (مرتاض،1983م).

لا تحيدُ كتابات (الإبراهيمي) عن الطَّريق الذي رسمته وسارت وفقه الجمعية بل إنَّنا نُلفي فيها تنظيرات للمُبدعين الشَّباب، فقد كان يُركّزُ في خُطبه على الخُطُوط العامة التي ينبغي لهُم أن يتقيَّدُوا بها وكذا المضامين التي يرى أنَّ الكتابة فيها أولى من غيرها، لقد كان إنتاجُه بمثابة النُّمُوذج الواجب الاحتذاء به، ذلك أنَّ (المُتصفّح لشعر رجال جمعية العُلماء المسلمين

يرى بين ثنايا قصائدهم كثرة من التَّشبيهات والاستعارات والصُّور البلاغية الفذَّة التي أحكمها صانعُوها حتى صار النَّاظر إليها لا يشكُّ في أنَّ أصحابها جهابذةٌ عظامٌ لديهم مقدرةٌ عظيمةٌ على تبيان الحقائق وتقريب الواقع[18]) (صالح بن عبد الله، 1993م).

3. الأبعاد الفكرية في قصيدة افتراء مستشرق: لم يكن (الإبراهيمي) في معزل عمَّا يجري في الجزائر وعلى جميع الأصعدة، بل كان مُتتبعا لآخر التَّطورات والمُستجدات خاصة ما له علاقة بالشَّأن الثَّقافي والفكري، الأمرُ الذي مكَّنهُ من أن يكُون سريعا في رُدُوده عن مختلف القضايا التي تمسُّ المجتمع الجزائري، خاصة تلك التي تصدرُ عن السُّلطات الاستعماريَّة أو ممَّن ينطوي تحت لوائها، لقد (كان للبشير الإبراهيمي صوته الواضح المعبّر عن مشاعر الأُمَّة الجزائريَّة، أو عن أغلبية وطنية، يستجيبُ للأحداث اليوميَّة ويتَّخذُ منها موقفا ولهُ فيها رأي[19]) (بن قينة، 1993م) وللوُقُوف على مدى استجابة وردّ (الإبراهيمي) للمزاعم والافتراءات التي يُسوّقُها المستعمر الفرنسي ضدَّ الأمَّة الجزائرية، سنختصُّ قصيدته (افتراء مستشرق) بالدراسة لتبيان ما سبق ذكرُه.

1.3. وقفة مع العنوان: ولأنَّ العنوان بمثابة الرَّأس للجسد على حدّ تعبير(ليو هوك) فلا بُدَّ لنا من وقفة عنده. يحملُ النَّصُ الذي بين أيدينا عُنوان (افتراءُ مُستشرق) وهُو عُنوانٌ موضُوعيٌ يُحيلُنا إلى طبيعة مضمُونه، فـــ(الإبراهيمي) بصدد عرض أهم افتراءات هذا المُستشرق والردّ عليها، إنَّ الأمر يتعدَّى الكذب إلى الافتراء، هذا الأخير الذي يُعرف بأنَّه اختلاق الأمر، فهُو أعمُّ ويشملُ الكذب، فإنْ كان الكذب تزييفًا للحقيقة فالافتراء اختلاق الكذب من العدم، وتزدادُ خُطُورة هذه الافتراءات حينما تصدُر من مُستشرق، وهو لقب يُطلقُ (بالمعنى العام على كُل عالم غربي يشتغلُ بدراسة الشَّرق

أقصاه ووسطه وأدناه، في لُغاته وآدابه وحضارته وأديانه[20]) (زقزوق، 1989م). ومنهم من يدرسُهم للاستفادة من مُنجزهم وتعريف الآخر بهم، ومنهُم من يدرسُهم للوُقُوف على نقاط القوَّة والضّعف... وهو في جميع الأحوال لا يخلُو من غَايَات إيديولوجية وسياسية مُبطَّنة، وبسبب هذه الغايات الخفيَّة تنتشرُ عن المستشرقين صُورةٌ نمطيةٌ، هي وصفه بالعدُو اللَّدود للإسلام والمسلمين.

يُحيلُنا (أحمد طالب الإبراهيمي) جامع أعمال الشَّيخ (محمد البشير الإبراهيمي) في الأعمال الكاملة إلى احتمالية أن يكُون المُستشرق المعني بهذا النَّص هُو ذاته من خصَّص له الإبراهيمي مقالة سابقة، إذ يذكُرُ على هامش القصيدة قوله (يرجَّحُ أن يكُون هذا المستشرق هو ألفرد بِلْ – Alfred Bel– ولعلَّه هُو نفسه الذي أشار إليه الإمامُ في تعليقه على كتاب (السَّعادة الأبديَّة) المنشُور في هذا الجُزء من الآثار[21]). (الإبراهيمي، 1997م).

2.3. رصد صُورة الافتراءات: يفتتحُ (الإبراهيمي) قصيدته برصد الملامح العامة لافتراءات المُستشرق، فيُقدّمُ للقارئ صُورة عامة عنها قبل أن يتناولها بالتَّفصيل في الأبيات اللاحقة، تظهرُ بعض من هذه الملامح في المعاني التي تدلُّ عليها مُفردات من قبيل: مغرُور، كذب، زُور معلُولة، عارية، السَّوءات، لقيطة، مُريبة، سفاح... وهي مُفردات يُمكن جمعها ضمن مُعجم الافتراء والبُهتان والزُّور، يقُولُ في مطلع القصيدة[22] : (الإبراهيمي، 1997م).

وهل أتاك نبأ المغرُور وما أتى من كذبٍ وزُورِ

يتناصُ (الإبراهيمي) مع قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (القرآن الكريم، سورة ص) ويشيرُ (السَّعدي) في تفسيره أنَّ نبي الله (داود) تفاجأ بالخصمين في محراب عبادته من غير إذن ولا استئذان.[23] (السعدي، 2002م) فكذلك (الإبراهيمي) تفاجأ بالافتراءات التي يسُوقُها هذا

المستشرق ضدَّ الأمَّة الجزائريَّة وتاريخها، فهي دُون ركائز تاريخيَّة وأُسُس علميَّة واجتماعيَّة تدعمُها. يفتتحُ البيت الأوَّل بـــ(واو الابتداء) والتي يُفهمُ منها ضمنيا أنَّ السّياق الذي كان قبلها يتضمَّنُ توصيف التَّحديات والرّهانات التي يُواجهُها الشَّعب الجزائري في تلك الفترة، وما افتراءات المستشرق إلا واحدة منها، وممَّا يستوقفُنا في هذا البيت مُفردة (المغرور) وهي اسم مفعول من الفعل (غرَّ) وهو المخدُوع بنفسه، المُعجبُ بقيمته والذي يعتقدُ أنَّه ذُو أهمية، وما يُمكن تبيانه من صيغة اسم المفعول هذه أنَّ المستشرق المعني هُنا جزائريٌّ أو عربيٌّ في الأصل وإنَّما غُرِّر به من قبل السُّلطات الاستعمارية للافتراء على الأمُّة الجزائريَّة والطَّعن في تاريخها، وهو حسب الإحالة المُدونَّة في الأعمال الكاملة له (عبد الحميد حميدو[24]) (الإبراهيمي، 1997م) مُدرّسٌ بالمدراس التي أنشأتها فرنسا سنة 1857م بالجزائر لتخريج أعوانها من قضاة وأئمة وتراجمة، وهو أحد تلامذة المستشرق (ألفرد بِلْ) فكانت النَّتيجة أن أتى بافتراءات تجمعُ الكذب والزُّور من عنده وساقها على أنَّها حقائق تاريخية، وهي الدّلالة الضمنية للفعل "أتى".

و(عبد الحميد حميدو) ليس وحيدا في هذا الشَّأن بل (قد وقع غيرُ واحد في الفخ.. فهُناك من ارتمى في أحضان الثَّقافة الاستعماريَّة كُليَّة واعتبر أنَّ ذلك هُو الطَّريق الوحيد، واتَّخذ ما ينتجُ عن كُل ذلك من مواقف التَّنكُّر للتُّراث والتَّنصلُّ من الشَّخصية الوطنية، وقد ساعد على ذلك أنَّ الثَّقافة الاستعماريَّة تُقدّمُ لهؤلاء بريقا إنسانيا يجعلُ كُل تعلُّق بالتُّراث ومُقومات الشَّخصيَّة الوطنيَّة يبدُو في مظهر الموقف المُتعصّب الذي يرفضُ الانفتاح والتَّطور[25]) (الميلي، 2007م) لقد غُرّر به وبأمثاله.

يقطعُ الإبراهيمي الطَّريق أمام المستشرق بوصفه مغرُورا، ثمَّ ينتقلُ ليُقرّب صُورة مزاعمه إلى القارئ، فيقُولُ:

معلُولـــــــــــــــــــــــة الآراء والأنظـــــــار
عارية السَّـــــــــــــــــــوءات للنُّظّـــــــــــار
لقيطـــــــــــة لقيهـــــــــــــــــــــــــــــا
كفاحـــــــــي مريبة كالنَّســـــــــــــل من سِفـــاحِ
جانبت الحقائق الملموسَهْ وجافت الوقائع المحسوسَهْ

إنَّها مزاعم واهية لا تستندُ لأيّة أُسُس علميَّة منطقيَّة أو تاريخيَّة، إنَّها: عليلةٌ، لقيطةٌ، مُريبةٌ، مُجانبة للصَّواب، وهو بذلك يُقدّمُ نظرة عامة لها ويُبدي رفضه المُطلق لها ابتداء، ليس بالنّسبة إليه فقط، بل لكُل من يطَّلعُ عليها ومن الخُصُوم أيضا، يُفصّلُ الأمر قليلا فيُضيفُ قائلا:

ضمّنها أحكامه على الأُمم تبًّا له من حاكم وما حكم
مُقدمـــــــــــــــات بعدهـــــــــــــــا نتائج
لكنَّها محلُولـــــــــــــــــة الوشائـــــج

ممَّا يُؤكّدُ أنَّها محضُ افتراءات لا غير، نسبُ الأحكام إلى المستشرق (أحكامه) فلا وقائع تاريخية تحفظُها الكتب والمخطوطات تُؤكّدُ مزاعمه ناهيك عن تناقضها، فالنَّتائجُ لا تتوافقُ مع المقدّمات التي يسُوقُها، غير منسجمة مع بعضها البعض، وفي المقالة السالفة الذّكر يقول الشَّيخ في السّياق ذاته: (إنَّكم لا تزالُون من انتسابكم للعلم وانتحالكم للتَّدريس تحت حماية الدّيبلوم في غفلة من الدَّهر وفي أوسع عافية منه، حتى إذا تقحَّمتم هذا التقحُّم وتهجَّمتم هذا التهجُّم على الكتابة والتَّأليف، انتقم منكم العلم، ففضحكم بأيديكم على رُؤُوس الأشهاد[26]) (الإبراهيمي، 1997م).

3.3. افتراءات حول عُروبة الجزائر: تُعدُّ مسألة عروبة الجزائر من أبرز المسائل التي حاولت فرنسا الاستعمارية الطَّعن فيها، وبمُختلف الوسائل والطُّرق، وهي بذلك تبغي فصل الجزائر عن ماضيها واجتثاثها من انتمائها الحضاري والفكري للعربيَّة والإسلام، مُستدلّين في ذلك على التَّنوع العرقي

في الجزائر، مُتناسين أنَّ (كُلَّ هذه المُقومات اجتمعت في تكوين هذا الشَّعب وصهرته في آلام واحدة، وجعلتهُ يتطلَّعُ نحو أمال مُشتركة، فلا مجال للطّعن في هذه الشَّخصية، وهو يتَّخذُ لذلك أساليب شتَّى، أبرزُها مُحاولة التَّفرقة بين العرب والأمازيغ أولا ومُحاولة التَّشكيك في الماضي والطَّعن فيه، بالمقارنة مع واقع الحضارة الغربية ثانيا[27]) (الميلي، 2007م) يُفصلُ (الإبراهيمي) في طبيعة الافتراءات، وتأتي في مُقدّمتها: مسألة تاريخ الجزائر، يقُولُ:

عدا على التَّاريخ وهُو أبلجٌ لكن بيان المفترين يحلَج

فتاريخ الجزائر من وجهة نظر (الإبراهيمي) واضحٌ جليٌ رغم مزاعم المستعمر وأزلامه، يعلمُه الجميع ولا يحتاجُ لمن يُدافعُ عنهُ أو يُوضّحُه ومن بين الحقائق التي تعدَّى عليها هذا المُستشرق حقيقة أنَّ الجزائر مُسلمة، وأنَّ الإسلام فُرض على سُكَّانها الأوائل بالسَّيف والقتل، يقُولُ في ذلك:

وأنكر الخصائص المسلمة لمن غدوا نور العُصور المظلمة

يستغربُ (الإبراهيمي) من نفي الإسلام عن الجزائر والجزائريين والحقيقة أنَّهُ يمكنُ رؤية الإسلام في جميع شُؤُون الجزائريين، في أكلهم وشُربهم ولباسهم وأفعالهم وأقوالهم ومُختلف تعامُلاتهم... إنَّ تهجُّمه –هذا– على الإسلام في الجزائر لا بُدَّ أن يصحبهُ تهجُّمٌ آخر على عُروبة الجزائر، بل تعدَّاه إلى النَّيل من العرق العربي الذي يرجعُ إلى سام بن نوح عليه السَّلام، يقُولُ:

وخصَّ بالـــــــــــــــذمّ وبالتَّنقيص ساماً وابْنيه على التخصيص

ومن يكن ذا نسب لصيق أزرى بكـــــــــــــل نســـــــــــــــب عريـــــــــق

يُنبّهُ (الإبراهيمي) للسُموم التي يبثُّها هذا المُستشرق والتي قد تُصبحُ حقيقة بفعل الزَّمن لدى أجيال لاحقة لا تُعنى بتاريخها، لذلك يرى أنَّ من مسؤُوليته التَّاريخيَّة الإشارة إليها والرّد عنها في حُدُود ما تسمحُ به ذائقته الشّعريَّة، من ذلك اختتامه القصيدة قائلا:

نغارُ عن أحسابنا أن تمتهنْ والحرّ عن مجد الجدود مؤتمن

إنَّ (الإبراهيمي) يُدركُ جيدا (أنَّ المجتمعات الإنسانيَّة لا تحيا فقط في الحاضر، إنَّما يهمُّها معرفة من أين انحدرتْ لتستطيع أن تتبيَّنَ وجهتها في المُستقبل، راحت فرنسا تُحاولُ إقناع الجزائريين بأنَّهم من أُصُول فرنسية، ومن ثمَّ يسهلُ دمجُهُم في الكيان الفرنسي، ويُديرُوا بالتَّالي ظُهورهم للحضارة العربية الإسلامية[28]) (سعيدوني، 2000م) فالعربُ قد أوجدت لنفسها علما قائما بذاته، له أُسُسه وضوابطُه هو (علم الأنساب) يُواصل (الإبراهيمي) قوله:

أنكرت فضل العرب فيما أبتكروا من صالحات شأنها لا ينكرُ

أنكـــــــــــــــــرت ما شـــــــــــادوه

للحضـــــــــــــــارة وما كسوها منحلي النضـــــــــارة

إنَّ استهداف العرب والحضارة العربية ما هُو إلا استهداف للغة العربيَّة، فالقضاءُ عليها سيقضي على كُل ما ورثه الجزائريون عن أجدادهم، وهذا ما يُدركُه (الإبراهيمي) جيدا، بدليل أنَّهم تفطَّنُوا أنَّهُ لم تكن (المدارس التي أنشأتها الإدارة الاستعماريَّة تستهدفُ تعليم الجزائريين والرَّفع من مستواهم بقدر ما كان إنشاؤها كيدا للعربيَّة[29]). (الحاجري 1968م).

يُركّزُ (الإبراهيمي) على مكانة النَّسب عند الجزائري والعربي عُموما إنَّه يرى في الحفاظ عليه والذّود عنه أمانة من أجداده لا بُدَّ من صونها ومن ثمَّ يلتفتُ إلى دحض افتراءاته، فما قدَّمهُ العربُ من حضارة لا يخفى على أحد، وقد اعترف به الخُصوم قديما وحديثا، وفي شتَّى الميادين والمجالات، وها

هي آثارهم باقية خالدة تدلُّ على أمجادهم ولعلَّ أشهرها ما خلَّفُوه وراءهم في الأندلس، ومُختلف العلوم التي اجترحوها ووضعُوا اللَّبنات الأُولى لها.

4.3. هجاءُ المستشرق: بعدما فرغ (الإبراهيمي) من تقديم صُورة عامة عن افتراءات المُستشرق ودحضها، ينتقلُ إلى مرحلة الهُجُوم، فقام يهجُو خصمه، وما يُعرفُ عنهُ أنَّ (قلمه كان سيَّالا، وكان لسانه سليطا ذربا[30]) (مرتاض، 1983م) يلتفتُ ليضع حدا لتطاول المُستشرق على الأمَّة الجزائرية والعرب، فيهجُوه مُركّزا في النّقاط ذاتها التي حاول المستشرقُ إثارتها من قبل وإسقاطها على الجزائريين، وكأنَّه يطلبُ منه التَّحقُّق من تاريخ أُمَّته وأجداده بدل الطَّعن في تاريخ الآخرين، يقُولُ:

يا غرُّ مهما زدْت في التَّسامي لن تُدرك الأصلَ المنيف السَّامي

يصفُ (الإبراهيمي) (المستشرق) بالغرّ، والغرُّ هو الإنسان الذي يُخدعُ بسُهولة، كما يُعرفُ بانقياده للآخرين ولينه، والأمرُ ينطبقُ هُنا على المُستشرق الذي انصاع لأوامر من السُّلطات العليا والمُتمثّلة أساسا في تشويه تاريخ الجزائر وتقزيمه، ناهيك عن توظيفه للمُنادى في صيغة النَّكرة المقصُودة، والمُستشرق الغرُّ كذلك، يشرعُ (الإبراهيمي) لاحقا في رصد النَّقائص، يقُولُ:

وهل لجنسكُـــــــــم من النّبـــــــــــــــــوَّة
ومن زكاء النبـــــــــــــــــت والبنـــــــــــوَّة
ومن سمو الريـــــــــــح والضميـــــــــــر ومن رقي الفكـــــــــــــر والتفكيـــــــــــر
بعض الذي أورثنـــــــــــــا الخليـــــــــل
ونسلـــــــــه المبـــــــــــــارك الجليـــــــــــــــــــل

وهل لكم ما شـــــــــــاد إسرائيـــــــــــــــل وما بنى للحـــــــــــــقّ إسماعيـــــــــــــــل

يُشيرُ (الإبراهيمي) إلى الخليل قاصدا به نبي الله ورسوله (إبراهيم) عليه الصَّلاة والسَّلام، وأنَّ له تاريخا ضاربا بجُذُوره في التَّاريخ، ويُوضّحُ أنَّ الجزائريين ومن ورائهم العرب لا زالُوا مُحافظين على القيم والتَّعاليم التي جاء بها إبراهيم عليه السَّلام، ويضعُهُ أمام الحقيقة المُرَّة صاغها في شكل سُؤال مفادُه: أين أنتم من إرث إسرائيل؟

يسُوقُ الإبراهيمي نُعُوتا يستهدفُ بها خصمهُ من قبيل: الغرّ، الهرّ كلب السُّوء، يقولُ:

يا غر أو يا هر إن الهِرَّا ليس يخيف الليث أن أهرا

يستغربُ (الإبراهيمي) جُرأة هذا المُستشرق على التَّاريخ الجزائري فيُبيّنُ له إن كان يريدُ بناء مجد شخصي واسم في التَّاريخ فإنَّه أخطأ الطَّريق، فالأولى به أن يتَّجهُ صوب تاريخ أجداده، ويُعيدُ بعثه من جديد ففي ذلك نفعٌ له ولأمَّته، يقُولُ:

يا غر إنّ المجد لا يجتلـــــــــبْ بذمّكَ الغيـــــــــــــــــر ولا يُستَلَـــــــــــــــــَبْ

يا غر لو مَجَّدْتَ قومك بما فيهم ولم تزد لكـــــــــــــــان أسْلَمـــــــــــا

5.3. التحذير من الانتقاص من الأمة الجزائرية: يختمُ (الإبراهيمي) قصيدتهُ بتوجيه تحذيرات إلى هذا المُستشرق وكُلّ من تُسولُ له نفسه الاعتداء على تاريخ الجزائر والافتراء عليه، أو المساس بقيمها المستمدَّة من العُروبة والإسلام، فيقُولُ:

فلا تلم إذا انبـــــــــــــــــــرت أقـــــــــــــــلام للحرب، والموتـــــــــــــــــــور لا يـــــــــــــــلام

ومَن رمى الناس بغير حـــــــــق رموه بالحق وغيـــــــــــــــــــــر الحـــــــــــــــق

ومَن أصاب منهـــــــــــــم أصيبـــــا وكان يوم الملتقـــــــــــــــــــــــــى عصيـــــــا

ومَن يحط من يشا ويصنـــــــع كما يشا، فالدهر ليس يخـــــضع

قد قلت فاسمع ما يقال فيكا ردًا ودحضًا والثــــــــــــــــــــــــرى بفيكـــــــــا

وإن كلب السوء قــــــــــــــــد يجـــــــــــرُّ لقومه البلـــــــــــوى بمـــــــــــــــــــــــــا يجـــــــــــرّ

لقد عُرف عن الشَّيخ (الإبراهيمي) غيرته على هويته وتاريخه، وهو ما حرص على بثه في النَّاشئة من خلال خُطبه وأشعاره ومقالاته، فهُو يرى أنَّ هناك معركة دون سلاح تُثار ضدَّ الشَّعب الجزائري، معركة تعتمدُ التَّشويه والتَّزييف، ولا بُدَّ له ولأصحابه من المثقَّفين والمتعلّمين أن يشاركُوا فيها، فيدفعُوا أذى هؤلاء ويُبيّنُوا للآخر خطأه، لقد وصف نفسه بـــ(الموتور) والذي يُعرف بأنَّه الرَّجل الذي قُتل له قريبٌ ولا قُدرة له على أخذ ثأره، ولكنَّ (الإبراهيمي) يرى في نفسه موتُورا قادرا على ردّ أيّ مسبَّة وإهانة تستهدفُ الأمَّة الجزائرية، لقد استطاع (الإبراهيمي) أن يوظّف هذه الصّفة لتُعبّر عن معنى آخر غير مُتعارف عليه، فطوَّعها وهو ما عُرف به، ولا غرابة في ذلك، فإذا (رأيت أُسلوب الإبراهيمي قويا جزلا، ومتينا رصينا، فبما حفظه للشنفرى، وامرئ القيس، ولمن جاء بعدهُما من فُحول الشُّعراء عبر العُصور الأدبية المختلفة، وإذا رأيته يجنحُ أحيانا إلى السَّجع، فلا تحسبنَّ ذلك منه تكلُّفًا

وتصنُّعًا، وإنَّما هُو أمرٌ طبيعي بالقياس إلى أديب ينبغي أن يكُون قد حفظ أطرافا صالحة من نهج البلاغة ومُتون المقامات وأحاديث الأعراب[31] (مرتاض 1983م) ويُذكّرُ (الإبراهيمي) أيضا هذا المستشرق أنَّ التَّاريخ لا يكذبُ وأنَّ الحقائق ستتَّضحُ ولو بعد أجيال، وسيكتشف الجميع افتراءه.

الخاتمة: أخيرا، تكشفُ هذه القصيدة حجم المسؤولية التي تحمَّلها (محمد البشير الإبراهيمي) وأمثاله من الجزائريين المُخلصين، سواء كانُوا من جمعية العلماء المسلمين أم أشخاصا يعملُون بشكل فردي، فحبُّهم للجزائر والعربية وتمسُّكهم الشَّديد بالإسلام أوجب عليهم الوُقُوف ضدَّ الهجمات الفكرية والثَّقافة التي كانت تستهدفُ تاريخ الجزائر وحضارتها لقد خاض هؤلاء معارك فكرية في سبيل دحض مزاعم السُّلطات الفرنسيَّة ومن يقفُ معها ممَّن انحازوا إليها بدل دعم أبناء جلدتهم.

هوامش البحث وإحالاته:

[1]– شريبط أحمد شريبط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، منشورات المكتبة الوطنية المركزية، الجزائر، 2007م، ص05.

[2]– صالح بن عبد الله بن محمد الجعلود، جمعية العلماء المسلمين وأثرها في اللغة والأدب، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، شعبة الأدب والنَّقد، 1394ه–1993م ص25.

[3]– عمار طالبي، النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس، مجلة الأصالة، س02 ع 07، ربيع الأول 1392ه– 1972م، ص39.

[4]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط01، 1997م، ج03، ص.160

[5]– إبراهيم أبو اليقظان، وادي ميزاب، ع103، 10 أكتوبر 1928م، نقلا عن محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر 1978م، ص42.

[6]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط02، د ت، ص275.

[7]– صالح بن عبد الله بن محمد الجعلود، جمعية العلماء المسلمين وأثرها في اللغة والأدب، ص68.

[8]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج01، ص196.

[9]– الطيب العقبي، الصحافة من هم رجالها، جريدة البرق، ع05، 044 أفريل 1927م، نقلا عن: كمال عجالي، الصحافة وشروط الصحفي في نظر الشيخ الطيب العقبي، مجلة الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، ع05، ص 220–221.

[10]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ص210.

[11]– صالح بن عبد الله بن محمد الجعلود، جمعية العلماء المسلمين وأثرها في اللغة والأدب، ص120.

[12]– عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا ومواقف) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993م، ص209.

[13]– المرجع نفسه، ص222.

[14]– عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925–1954) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 1983م، ص126.

[15]– عبد الملك مرتاض، الموسوعة التاريخية للشباب –محمد البشير الإبراهيمي منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر ص13.

[16]– عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، العلمة الجزائر، ط01، 2009م، ص84.

[17]– عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925–1954) ص124–125.

[18]– صالح بن عبد الله بن محمد الجعلود، جمعية العلماء المسلمين وأثرها في اللغة والأدب، ص174.

[19]– عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ص.215

[20]– محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، ط02، 1989م، ص.24

[21]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج01، ص413.

[22]– المرجع نفسه، ج01، ص413.

[23]– ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السَّعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنَّان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثيمين، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط01، 1423ه–2002م، ص.711

[24]– ينظر: الإحالة رقم 01 من الآثار، ص218.

[25]– محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، ص51.

[26]– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج01، ص214.

[27]– محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ص49.

[28]– ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط01، 2000م، ص195.

[29]– أحمد طه الحاجري، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968م، ص94.

[30]– عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925م–1954م) ص154.

[31]– المرجع نفسه، ص127.

قائمة المصادر والمراجع:

– أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط01، 1997م.

– الطيب العقبي، الصحافة من هم رجالها، جريدة البرق، ع05، 044 أفريل 1927م، نقلا عن: كمال عجالي، الصحافة وشروط الصحفي في نظر الشيخ الطيب العقبي، مجلة الآداب، جامعة منتوري، قسنطينة، ع05.

– شريبط أحمد شريبط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، منشورات المكتبة الوطنية المركزية، الجزائر، 2007م.

– صالح بن عبد الله بن محمد الجعلود، جمعية العلماء المسلمين وأثرها في اللغة والأدب، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، شعبة الأدب والنَّقد، 1394ه–1993م.

– عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، العلمة الجزائر، ط01، 2009م.

– عبد الملك مرتاض، الموسوعة التاريخية للشباب –محمد البشير الإبراهيمي منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر.

– عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925م–1954م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 1983م.

– عمار طالبي، النزعة الإنسانية والجمالية عند ابن باديس، مجلة الأصالة س02، ع07، ربيع الأول 1392ه– 1972م.

– عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام وقضايا ومواقف) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993م.

– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط02، د ت.

– محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م.

– محمد طه الحاجري، جوانب من الحياة العقلية والأدبية في الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968م.

– محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، ط02، 1989م.

– ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، دار الغرب الإسلامي بيروت. ط01، 2000م.

– عبد الرحمان بن ناصر السَّعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنَّان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ومحمد الصالح العثيمين، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط01، 1423ه–2002م.

– إبراهيم أبو اليقظان، وادي ميزاب، ع103، 10 أكتوبر 1928م، نقلا عن محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الشركة الوطنية للنَّشر والتَّوزيع الجزائر 1978م.